الفصل الثـالث :

قيل له : قد ذكرت التسوية والنفخ . فما الروح ؟ وما حقيقته ؟ وهل هو حالٌّ فى البدن حلول الماء فى الإناء ، أو حلول العرض فى الجوهر[٤] ؟ أو هو جوهر قائم بنفسه ؟ فإن كان جوهراً متحيزاً أو غير متحيز ، فإن كان متحيزاً فما مكانه : القلب ؟ أو الدماغ ؟ أو موضع آخر ؟. وإن لم يكن متحيزاً فكيف يكون جوهراً غير متحيز ؟...

فقال – قدس الله روحه – : هذا سؤال عن سر الروح الذى لم يؤذن لرسول الله ﷺ فى كشفه لمن ليس أهلاً له . فإن كنت من أهله فاسمع . واعلم : أن الروح ليس بجسم يحل

---

٤ ــ **الجوهر** : هو ما كان جرمه يشغل فراغا بحيث يمتنع أن يحل غيره من حيث حل . وهو معنى « المتميز بذاته » وذلك كأفراد الإنسان . لا كالعلم واللون . إذ هما لايتحيزان بذاتهما ، وإنما يتحيزان بالتبع ، لأنهما يقومان بالجوهر .

فإن كان الجوهر دقيقا بحيث انتهى فى الدقة إلى أنه لا يقبل الانقسام بوجه – أى : لا طولا ، ولا عرضا ، ولاعمقاً – فهو المسمى بالجوهر الفرد . وإن كان يقبل الانقسام ، أى : طولا فقط أو طولاً وعرضا فقط ، أو طولا وعرضا وعمقاً – فهو المسمى بالجسم ، أى : أن الجسم هو الهيئة الاجتماعية المؤلفة من الجواهر الفردة .

البدن حلول الماء فى الإناء ، ولا هو عرض[٥] يحل فى القلب والدماغ حلول السواد فى الأسود ، والعلم فى العالم . بل هو جوهر ، وليس بعرض لأنه يعرف نفسه ، وخالقه ، ويدرك المعقولات . والعرض لايتصف بهذه الصفات . ولا هو جسم ؛ لأن الجسم قابل للقسمة ، والروح لاينقسم ؛ لأنه لو انقسم لجاز أن يقوم بجزء منه علم بالشيء ، وبجزء آخر جهل بذلك الشيء الواحد بعينه .. فيكون فى حالة واحدة عالماً بالشيء وجاهلاً به ، وهو محال . والعلم والجهل بشيء واحد فى شخصين غير محال ، فدل أنه واحد لاينقسم ، وهو باتفاق العقلاء ليس جزءاً لا يتجزأ ، أى : شيء لاينقسم ؛ إذ لفظ الجزء غير لائق به ؛ لأن الجزء إضافة إلى الكل ، ولا كلَّ هٰهنا ، ولا جزء إلا أن يراد به مايريده القابل بقوله : الواحد جزء من العشرة ، فإذا أخذت جميع الموجودات ، أو جميع مابه قوام الإنسان فى كونه إنساناً كان الروح داخلاً من جملتها . فإذا فهمت أنه شيء لا ينقسم . فلا يخلو :

---

٥ ــ **والعرض** : هو مالا يشغل فراغاً ، ولا له قيام بنفسه ، وإنما يكون وجود العرض تابعاً لوجود الجوهر ، وذلك كالعلم الذى يقوم بالجوهر . وكالحركة أو السكون . فإنها لا تشغل فراغاً بل الفراغ الذى يشغله الجوهر قبل اتصافه بها . هو الفراغ الذى يشغله مع اتصافه بها من غير زيادة .

« راجع الدكتور عبد العزيز سيف النصر : **فلسفة علم الكلام** ص ٧ الأولى ١٤٠٤ هـ »

إما أن يكون متحيزاً أو غير متحيز . باطل أن يكون متحيزا ؛ إذ كل متحيز منقسم . والجزء الذى لا يتجزأ باطل بأدلة واضحة : هندسية ، وعقلية ، وأقربها أنه لو فرض جوهر من جوهرين لكان كل واحد من الطرفين ملقى من الوسط غير مايلقى الآخر . فيجوز أن يقوم بالوجه الذى يلقاه هذا الطرف علم ، وبالوجه الآخر جهل ، فيكون عالماً جاهلاً فى حالة واحدة ، بشىء واحد : محال . وكيف لا ؟ ولو فرض بسيط مسطح من أجزاء لايتجزأ ، لكان الوجه الذى يحاذينا ونراه غير الوجه الذى لانراه . فإن الواحد لايكون مرئيّاً وغير مرئى فى حالة واحدة . ولكانت الشمس إذا حاذت أحد وجهيه استنار بها ذلك الوجه ، دون الوجه الآخر .. فإذا ثبت أنه لاينقسم ، وأنه لايتحيز ، ثبت أنه قائم بنفسه ، وغير متحيز أصلاً .